مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / العدد الخامس (ديسمبر 2018 م)
E:2588-1787 / P: 2543 - 3563
/http://rawafid.univ-ghardaia.dz

الدراسات التاريخية والحضارية في فكر محمد فتحي عثمان - قراءة نقدية في كتابه المدخل إلى التاريخ الإسلامي-

الباحث. نبيل ربيع

طالب دكتوراه / جامعة باتنة 1 / باتنة

ملخص

إن بناء أي حضارة لا يمكن أن ينجز إلا عبر تراكمات متوالية لسلسلة من مجهودات بشرية في مختلف مراحلها. والأمة الإسلامية قد بلغت في بناء حضارتها بصهرها تجارب معظم شعوب وأمم الأرض في بوتقة الإيمان ومحلول التوحيد شأوا بعيد. كما أن التاريخ مدرسة إنسانية، أقبلت عليه الجماهير بعد أن ظهرت مزاياه القومية والعالمية، واستندت إليه المبادئ المختلفة، تحاول أن تعتمد على أحداثه في تبرير نظراتها أو نظرياتها. لذلك نجد التاريخ الإسلامي قد احتل حصة الأسد من ناحية المناقشة والتحليل في المحافل والمؤتمرات الدولية. وإن دل هذا فإنما يدل على ارتباط تاريخ الأمة العربية بالثقافة الإسلامية من جهة، ولتمثل التاريخ الطور الإنساني للشرق الإسلامي في صورة مغايرة للغرب اليهودي.

الكلمات المفتاحية: محمد فتحي عثمان، تعريف بالكتاب، مضمون الكتاب، دراسة تقييمية ونقدية للكتاب.

Historical and cultural studies at the thought of Fathi Osman -qrah Cash in his entrance to the Islamic history-

Abstract

The construction of any civilization can not be achieved only through the accumulation of succession to a series of human efforts in various stages. Islamic nation has reached in building a civilization Beshrha most of the peoples and nations of the earth experiences in the crucible of faith and monotheism solution Showa afar. history of humanitarian School, I came upon the crowd after showing national and international advantages, and it was based on different principles, trying to rely on events to justify its looks or its theories. herefore, we find Islamic history has occupied the lion's share in terms of discussion and analysis in forums and international conferences .If this indicates it shows link the history of the Arab nation Islamic culture on the one hand, and to represent the history of the Islamic humanitarian phase of the East in a different picture of the Jewish west.

Key words: Fathi Osman, the definition of the book, the content of the book, and monetary evaluation study of the book.

مقدمة:

إن الحديث عن شخصية محمد فتحي عثمان وكتابه المدخل إلى التاريخ الإسلامي هو موضوع الأمة العربية الذي يشمل التاريخ والهوية واللغة والعادات والتقاليد، والذي تنبض به حضارة كل أمة من الأمم، مما شهد المسار التاريخي للإنسانية عدة إنجازات حضارية تعددت جنسياتها وتنوعت معتقدات صانعيها، لكنها التفت كلها في تطوير أسلوب الحياة في شتى ميادينها ومجالاتها، خاصة الثقافي والعلمي منها.

فالحديث إذن عن محمد فتحي عثمان الذي يعد من أبرز الأوتاد الفكرية في المشرق العربي الإسلامي، وقد امتاز الرجل بمواهب نفسية وأخلاقية وعلمية وسياسية قل نظيرها في عالم الفكر والثقافة والسياسة.

في هذا السياق، تأتي هذه الورقة البحثية المتواضعة والموسومة ب الدراسات التاريخية والحضارية في فكر محمد فتحي عثمان-قراءة نقدية في كتابه المدخل إلى التاريخ الإسلامي- لتساهم في إثراء المناقشة العلمية للوقوف عند محتويات ومضامين الكتاب .

وقد اقتضت هذه الدراسة التعرض للعناصر التالية:

1-حول مسيرة محمد فتحي عثمان الفكرية.

2-تعريف بكتاب المدخل إلى التاريخ الإسلامي.

3-مآخذ الكتاب.

4-خاتمة: أبرز النتائج والتوصيات.

1-حول مسيرة محمد فتحي عثمان الفكرية[2]:

[2] ينظر: مولود عويمر، الشبكة العنكبوتية.،يوم:16 مارس2016،الساعة: 17h23.

ولد محمد فتحي عثمان بالمنيا، بصعيد مصر عام 1928، تلقى فيها تعليمه الأساسي. كما درس أدبيات الحركة الإصلاحية المعاصرة، فقرأ للشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا، وبالخصوص محب الدين الخطيب الذي كان يميل في نظره "المعلمة الحية التي تمشي على قدمين". وتحدث في مواقع عديدة عن علاقته بصاحب جريدتي الفتح والزهراء وتتلمذ عليه، فقال في هذا الشأن:"فقد كان لشخصيته الفكرية ودراساته العلمية أكبر الأثر في تحديد كثير من الأصول العلمية عندي". فالأستاذ الخطيب هو الذي علمه كيف ينهج "الطريق **الحق** في طلب **الحقيقة** التاريخية بين أكداس الروايات ومختلف الأهواء." وتأثر أيضا في شبابه بدعوة الشيخ حسن البنا فانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وكتب مقالات في جريدتها الأسبوعية الدعوة.

ودرس الأستاذ عثمان القانون في جامعة الإسكندرية، والتاريخ في جامعة القاهرة على رواد المدرسة التاريخية العربية الحديثة كالأستاذ محمد شفيق غربال والدكتور عبد الحميد العبادي. ونال درجة الماجستير في تاريخ عام 1962، من جامعة القاهرة عن موضوع العلاقات الإسلامية البيزنطية، ثم تحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة برنستون سنة 1976. وعمل بعد ذلك أستاذا في جامعات الجزائر والسعودية والكويت، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1987 واستقر فيها باحثا وأستاذا بالجامعات الأمريكية ومحاضرا في عدة مؤتمرات فكرية ومدافعا عن الإسلام في مختلف وسائل الإعلام. وعمل فيها كذلك مديرا لمعهد دراسات الإسلام في العالم المعاصر.

عطاؤه الفكري:

صدر للراحل أكثر من عشرون كتاب معظمها مكتوب باللغة الإنجليزية، أهمها: الفكر الإسلامي والتطور، دولة الفكرة، القيم الحضارية في رسالة الإسلام، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي، السلفية في المجتمعات المعاصرة، آراء تقدمية في التراث الإسلامي، التاريخ الإسلامي والمذهب المادي في التفسير، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، من

أصول الفكر السياسي الإسلامي، الأوقاف في ديننا ومجتمعنا، الدين لواقع، آراء من تراث الفكر الإسلامي، الدين في موقف الدفاع،... وغيرها.

كما ترجم مجموعة كتب منها: "المسلمون في تاريخ الحضارة" للدكتور ستانوود كب أستاذ تاريخ الأديان بجامعة هارفارد، و "جهود المسلمين في الجغرافيا" للأستاذ نفيس احمد. وشرع كذلك في تعريب كتاب "علم التاريخ عند المسلمين" للمستشرق الأمريكي فرانز روزنتال، ثم توقف عن هذه الترجمة لما علم أن الباحث العراقي الدكتور صالح أحمد العلي قد سبقه إلى ذلك.

عرف الدكتور محمد فتحي عثمان في حياته اعتراف وتقدير العلماء والمؤسسات العلمية لإسهاماته الفكرية المتميزة. فدرّس في عدة جامعات عربية وإسلامية، وأصبح مستشارا وخبيرا لمجلات أكاديمية عديدة، وساهم في ملتقيات دولية كثيرة.

يتضح مما سبق أن الدكتور له عطاء زاهر من حيث التأليف والترجمة من خلال نشاطاته العلمية ، أبحاثه القيمة في مجال التاريخ والقيم الحضارية في المجتمع الإسلامي.

2-تعريف بكتاب المدخل إلى التاريخ الإسلامي.

الكتاب المدخل إلى التاريخ الإسلامي للدكتور محمد فتحي عثمان ، كتاب قيم وثري في مادته العلمية، يقع في مجلد واحد، من الحجم الورق العادي، بلغ عدد صفحاته سبعة مئة وخمسة وثمانون صفحة.

تناول فيه مؤلفه –رحمه الله– أهم الجوانب التاريخية والحضارية في التاريخ الإسلامي، مفتتحا كتابه حول كون التاريخ، حيث تساءل خل التاريخ علم أو فن؟ ، ثم انتقل بعد ذلك إلى فلسفة التاريخ، برؤية حضارية متجسدة في السؤال التالي: هل التاريخ للشخصيات أم للحضارات.

فثمة جملة من تساؤلات تطرح وتناقش في هذا الحقل: من الذي يصنع أحداث التاريخ ويؤثر في مساره: الأفراد أم الجماعات؟ وما هو محور التاريخ: هل الأفراد أم الحضارات؟.

لينتقل بعد كتابة التاريخ ووضعية التأريخ: لمن يورخ المؤرخ: لشخصيات يراها صنعت التاريخ وأثرت فيه؟ أم يؤرخ لحضارات؟.

كما تطرق أيضا حول قضية التدوين التاريخي، بسرد مراحله وخطواته الأساسية: من جمع ونقل وتركيب. مع الإشارة إلى التنويه لبدايات هذا العمل في العصر القديم.

لينتقل بعد ذلك إلى عنصر مهم وهو المسلمون يصنعون تاريخهم ثم يكتبونه، مع الإشارة إلى دوافع التأليف التاريخ عند المسلمين.

كما تحدث الكاتب رحمه الله عن تاريخ الإنساني العام. مستطردا في ذلك مسألة الدرس الاستشراقي ودوره في تدوين التاريخ.

3- مآخذ الكتاب:

أهم مأخذ الكتاب هي:

-عدم تطرق المؤلف لمسألة التفسير الإسلامي للتاريخ.

- طرحه غالبا ثنائي.

-دراسة فكرية.

-رؤيته موضوعية مقارنة.

-مشكلة التحيز، فالمؤلف إخواني، إلا أن دراسته قيمة وتعليقاته جيدة.

-له تأملات واجتهادات ممتازة.

-له منهج تجميعي تركيبي.

4-خاتمة:

على ضوء ما تقدم من رصد مضامين الكتاب وسيرة الرجل، وما دونه من فكر تاريخي حضاري، يمكن أن أسجل النتائج التالية:

أولا: يعد محمد فتحي عثمان من كتاب التاريخ الإسلامي في الوطن العربي، وقد قدم من خلال كتابه "المدخل إلى التاريخ الإسلامي" جملة من الأفكار والآراء المتعلقة بأسس دراسة التاريخ، وأهم معالمه الحضارية.

ثانيا: يعد كتاب المدخل إلى التاريخ الإسلامي مرجعا مهما في تاريخ الإسلامي بوجهه العام، كما أنه لا غنى لمن يكتب في هذا المجال من الرجوع إليه والاستمداد منه.

هذا، ومما يوصي به في هذا الصدد، دراسة مؤلفات محمد فتحي عثمان الأخرى؛ للإفادة منها في مجال التاريخ والفكر الحضاري، وأيضا العمل على كشف نصوص أخرى.

وأعتذر عما قد شط فيه القلم، وبعد عن الصواب، وحصل فيه الزلل، وأحمد الله تعالى على الهداية إلى الكتابة في هذا الضرب من البحوث، التي تعرف بجهود أهل الغرب الإسلامي في بناء المعرفة الإسلامية، وتجلي صفحة مشرقة مضيئة من صفحات حضارتنا الإسلامية الخالدة، وأصلي واسلم على النبي الهادي البشير، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

ومن الله وحده نستمد العون والتوفيق